د. منى مكرم عبيد

مصطفى الفقى يدشن مرحلة جديدة فى تاريخ مكتبة الإسكندرية

بدأت مرحلة النهضة الثقافية لمكتبة الإسكندرية بعد أن بدأ الدكتور مصطفى الفقى ممارسة صلاحيات منصبه الجديد مديرا لها خلفا للمبدع الدكتور إسماعيل سراج الدين، لتبدأ حقبة جديدة لمواجهة تحديات الواقع، وإذا كانت اهتمت خلال ١٥ عاما مضت بالبعد العلمى والثقافى والتنويرى إبان وجود سراج الدين، أثق أن الفترة المقبلة ستشهد مزيدا من الاهتمام بهذه الأبعاد، مع إضافة البعد السياسى، لتكون بوتقة مهمة ومتنفسا للمجتمع بكل فئاته، لتحافظ على دورها التنويرى والفكرى والعلمى أيضا.

تعود علاقتى بالمحلل السياسى البارع والموسوعى الشامل الدكتور مصطفى الفقى منذ إعداده لرسالة الماجستير عن الزعيم مكرم عبيد فى سبعينيات القرن الماضى، وتناقشنا كثيرا عن دور الزعيم الراحل فى المناداة بمبدأ المواطنة لأول مرة فى تاريخ مصر الحديث، وتوطدت صداقتنا بعد ذلك من خلال المشاركة فى عضوية كثير من الجامعات والمنظمات والمنتديات، وكنت دائما مبهورة بمعلوماته وأفكاره النقدية لكثير من القضايا التى مر بها الوطن، وانفتاحه على الجميع حين كان سكرتيرا للمعلومات لرئيس الجمهورية الأسبق، ورغم أنى كنت عضوة بالحملة الخاصة به إبان ترشحه لمنصب أمين عام جامعة الدول العربية ٢٠١١، إلا أن اختياره لهذا الموقع المتميز أفضل كثيرا له ولنا، ومؤخرا قدم كتابى فى معرض القاهرة الدولى للكتاب بدورته الأخيرة «مكرم عبيد.. كلمات ومواقف» الصادر عن الهيئة العامة للكتاب.

وكان مشهد تسليم المنصب رسميا يعبر عن هذا المكان الحضارى، حيث تم تسليم مهام المنصب من المدير القديم للجديد، فى تداول سلس، نتمنى أن يطال كل المؤسسات بالدولة، نحو تأسيس دولة عصرية، وكلنا نتذكر مشهد تسلم الرئيس السيسى للحكم من سلفه المستشار عدلى منصور، فى واقعة تاريخية لم يشهدها تاريخ مصر الحديث بل والقديم أيضا.

وأثق أن الفقى يملك فى جعبته الكثير والكثير ليقدمه فى قبلته الجديدة، وأنه سيكون على قدر الثقة التى منحها إياه مجلس الأمناء، حيث ترشح للمنصب عبر لجنة مُشكلة من مجلس الأمناء الذى يضم رؤساء دول وحكومات سابقين وكبار علماء ومفكرين مصريين وأجانب وشخصيات بارزة لها ثقلها الفكرى والعلمى، ولم يكن تكليفا ولا مجاملة بقرار سياسى.

وخلال الفترة الماضية نظمت مكتبة الإسكندرية ١٣٠٠ حدث ثقافى فى السنة بين القاهرة والإسكندرية، بالإضافة إلى تأسيسها ٥٠٠ ناد للعلوم فى مدارس الإسكندرية لإتاحة المعرفة وتشجيع التفكير العلمى. هذا بخلاف تنظيم عشرات المؤتمرات سنويا لمواكبة قضايا الفكر والسياسة والاقتصاد وغيرها، وكان لى شرف حضور عدد كبير من هذه المؤتمرات بحضور مفكرين ومثقفين وخبراء من الأجانب والعرب، كما تشرف المكتبة على الشبكة الأفريقية للمكتبات وتتولى رعاية شبكات المعلومات لكل من الكويت والسعودية، وقامت بتأسيس أول مركز للدراسات القبطية وتعليم اللغة القبطية، بالإضافة إلى امتلاكها برامج متخصصة في البحث العلمى.

واتفق مع الدكتور إسماعيل سراج الدين على أن الأزمة الحقيقية التى تواجه المكتبة حاليا هى مدى تقدير المجتمع للثقافة كأداة للتغيير وكهدف من أهداف التعليم، فالنظام التعليمى التلقينى فى مصر لا يقدر قيمة الثقافة ولا يلتفت للمعرفة كقيمة وهدف، ولم تعد هناك فرصة للإبداع أو الثقافة وتراجع المنتج النهائى للتعليم لينحصر في مجرد شهادات على ورق لا قيمة لها، والمكتبة قادرة على تعويض هذا الأمر، والمساهمة الفعالة فى مكافحة الإرهاب عبر الثقافة.

وأذكر أننى كتبت من قبل عن ضرورة مواجهة الإرهاب بالثقافة، فهى قادرة وبقوة على تعرية فكر الإرهاب، وتحجيم خطورته، حيث تحمل فى مضمونها فلسفة واتساع أفق تجعل من المفكر والمثقف إدراكا بحجم التحديات ورؤية نقدية وخيالا إبداعيا يسمح بدق ناقوس الخطر بشأن التهديدات التى يتعرض لها الوطن، ومع تعزيز ثقافة التسامح وقبول الآخر وتأكيد مبدأ المواطنة عمليا ينهض المجتمع، وتوفير البيئة الحاضنة لمقاومة الإرهاب والتطرف.

ونحن إذ نقدر المخزون الفكرى والسياسى للدكتور الفقى، ننتظر منه المشروعات والأنشطة التى ستنفذ تحت قيادته، خاصة مواجهة التطرف والإرهاب، إلى جانب مشروع مدينة العلوم وذاكرة الوطن العربى.

أثق فى أن الدكتور مصطفى الفقى المفكر والمثقف وصاحب الرؤية النقدية الواسعة والمؤمن تماما بمبدأ المواطنة واحترام حقوق الإنسان يقدر على تحقيق هذه المعادلة، والعبور بالمكتبة إلى آفاق غير محدودة تحمل الوطن ككل إلى ميناء سلام وتحقيق نهضة فكرية ثقافية كبرى تعد نموذجا فريدا فى المنطقة والعالم أجمع.